الدين بالمشتغلين بعبادة فلا تفضحني في محلك سواه واحذر عواقب سوء فذا تلفه واهلكه عبياه
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما عن عقبة بن الحارث رضي الله عنه قال صليت
مع النبي صلى الله عليه وسلم تسليما العصر فلما سلم قام سريعا فدخل على بعض نسائه ثم خرج
ورأى ما في وجوه القوم من تعجبهم لسرعته فقال ذكرت وانا في الصلاة تبرا كان عندنا فكرهت
ان يمسي او يبيت فامرت بقسمته ظاهر الحديث يدل على جواز العمل على ما يذكر المرء وهو في الصلاة [عند ناج]
اذا كان فيه ما صلاح لها وليس بمفسد الصلاة والكلام عليه من وجوه منها جواز العزم على عمل
طاعة وهو في اخرى لكن يحتاج الى بيان سورة الذكر الذي لا يفسد الصلاة من الذي يفسدها وما في
ذلك والكلام في هذا ان نذكر انواع الخواطر التي ترد على الشخص وهو في الصلاة وهي اما [قف على الخواطر]
نفسانية واما شيطانية واما ملكية واما ربانية فاما الربانية فهي علامة على قبول الصلاة وهي اعلا
درجة المصلين وهي حقيقة المناجاة بالنسبة الى عالمنا وهذه لها اهل يعرفونها حتى انه كان بعض
اهل هذا الشان اذا قال له بعض اصحابه ادع لي في الصلاة او غيرها يحكي في وجه ما يقول له هل سمعت
الجواب بالقبول والخطاب في الحضور ام لا فان قال نعم علم انه قد حصل له قدم من اهل الخصوص وان
قال له لم اسمع جعله من العوام ويقول له كيف يكون دعاء خالص مخلص لا يسمع صاحبه جواب مسئلته
هذا محال وكان هذا عنده من قبيل المحال لان هذا كان له حالة ولهذا المعنى كان سيدنا صلى الله عليه
وسلم تسليما يقول جعلت قرة عيني في الصلاة وارحنا بها يا بلال فانه يبرد ظمأ المجاهدة بعذوبة
برد شراب المناجات فتستريح براحته عليه الصلاة والسلام بذلك وقال صلى الله عليه وسلم
تسليما اقرب ما يكون العبد من ربه في سجوده فاكثروا فيه الدعاء فقمن ان يستجاب لكم لما فيه من
القرب والتداني وهذا خاص بارباب في الفهم والحال اللهم انا نسألك ان تجعلنا من اهله والا فلا
تحرمنا التصديق به واما الملكي فهو كل ما يدعوا الى خير وهو مثل ما ذكر في هذا الحديث
اما ان نفعله واما ان يكون سببا الى الخشوع وهو من اعلى درجة المصلين واما ان يقطع به عنه
الوسواس في صلاته وهو مع ذلك لا يزيد في الصلاة الا حسنا ما لم تطل الحديث به حتى يخرج به من
الخلاج بشيء

الخلاج بشيء من الصلاة فانه اذ ذاك تعاد الصلاة منه مثل ما فعل عمر رضي الله تعالى عنه حين صلى المغرب
بالصحابة رضي الله تعالى عنهم ولم يقرأ فيها فذكر له ذلك بعد فقال كيف كان الركوع والسجود فقالوا
حسن قال فلا باس اني جهزت جيشا الى الشام وانزلت الناس منازلهم وذكروا انه اعاد الصلاة وفي اعادة
الصلاة خلاف بين العلماء فيكون في اعادة الصلاة اذا اتم ركوعها وسجودها ولم يبق اختلاف فان نقص
تمام الركوع والسجود فلابد من الاعادة قولا واحدا لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ارجع فصل
فانك لم تصل لما نقص من التفكر في الافعال واركانها كما هو مذكور في الحديث وان كان نفسانيا فان
كان مما يتأتى في الصلوات مثل التحدث في شهوة من الشهوات المباحة فالاعادة مندوبة لان المقصود
من الصلاة الحضور والخروج من حظوظ النفس لقوله صلى الله عليه وسلم تسليما ان الله لا يقبل عمل امرئ
حتى يكون قلبه مع جوارحه او كما قال فاذا كان القلب مشغولا بتلك الشهوة فاين هو واين
الصلاة اللهم الا ان تكون خطرة من النفس فيتركها ولا يلتفت لها فلا تضره ان شاء الله تعالى اذ كان
عنده اجر اعمه قد اخلص فانما هي مكابدة في دفع الخواطر السوء في الصلاة وفي غيرها الا انها في
الصلاة اكد للعلة المتقدمة وقد قال صلى الله عليه وسلم تسليما احدث مع الذنب توبة السر
بالسر والعلانية بالعلانية وان كانت الشهوات محرمة فالصلاة باطلة لانه لا يجتمع فعل طاعة
مع معصية في قبيل النافع عدم حضور القلب ما ذكرناه فانما فما بالك بهذه الصفة الذميمة واما
ان كان شيطانيا فان مال اليه واستصحبه واصغى اليه فالصلاة فاسدة لان هذا من جنس ما ذكرناه
انفا عن النفس التي تحدث بالشهوات المحرمة فان كل ما هو من طريق الشهوات فهو من قبيل
النفساني وكل ما هو من قبيل المعاصي فهو من قبيل الشيطان فان لم يلتفت اليه واستعظم واعرض
فيرجى انه لا يفسد صلاته ان شاء الله تعالى واما الوجه الذي بين البطلان والجواز على حسب
التقسيم اولا فهو الذي تكثر منه الخواطر ويغفل عن دفعها ولا يشتغل بها ايضا فلا دليل لنا على
الفساد ولا على ضده وفي هذا دليل على ان عادة سيدنا صلى الله عليه وسلم تسليما كانت الاقامة
بعد الصلاة في المسجد يؤخذ ذلك من قوله سريعا وتعجب الصحابة رضوان الله تعالى عليهم منه

Copyright © King Saud University